

أكاديمية الدين الخالص
ممباسا - كينيا
DEEN KHAALIS ACADEMY
MOMBASA - KENYA

التوحيد

للصف الأول الثانوي

الجديد
في
شرح كتاب التوحيد

تأليف

الشيخ محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي

حققه وخرّج أحاديثه

محمد بن أحمد سيد أحمد

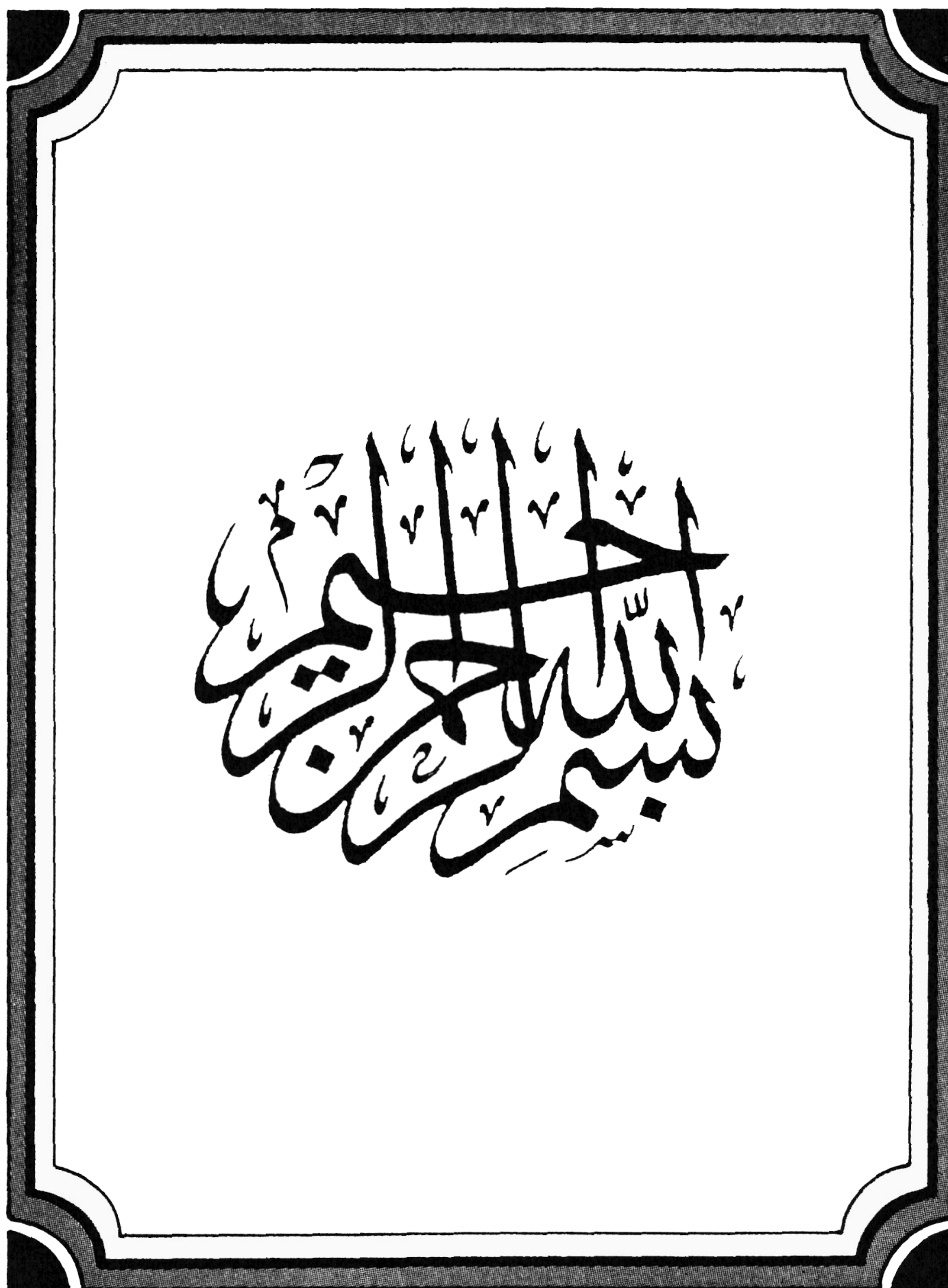
المدرّس بدار الحديث الخيرية

بمكة المكرمة



مكتبة السوادي للتوزيع

جده - هاتف : ٦٨٨٤٢١٢


بسم الله الرحمن الرحيم

باب قول الله تعالى

﴿ ومنَ الناسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أنداداً ﴾ . . . الآية

وقـول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّـذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

من الناس : بعض الناس .

يتخذ : يجعل .

أنداداً : أمثالاً ونظراء .

يحبونهم كحب الله : يساوون أندادهم مع الله في محبة التعظيم .

والـذين آمنـوا أشد حباً لله : والذين آمنوا أكثر حباً لله من حب المشركين له لأن حب المؤمنين خالص لله ، وحب المشركين موزع بين الله وأندادهم ، والحب الخالص أقوى من الحب المشترك .

ظلموا : أي أشركوا .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه في هذه الآية أن بعض الناس يجعلون مع الله أنـداداً يساوونهم مع الله في محبة التعظيم ، ثم يبين الله سبحانه أن المؤمنين الموحدين أكثر حباً لله لأن حب المؤمنين خالص لله وحب هؤلاء

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٦٥ .

المشركين موزع بين الله وأندادهم والحب الخالص أقوى من الحب المشترك ، ثم يخبر الله سبحانه في معرض التحذير أن هؤلاء المشركين حين يرون العذاب يوم القيامة سيعلمون أن القوة كلها لله وأن الله شديد العذاب .

الفوائد :

١ ـ الحب من أنواع العبادة .
٢ ـ لم ينفع المشركين حبهم لله لوجود الشرك فيه .
٣ ـ أن الشرك يبطل الأعمال .
٤ ـ أن إخلاص الحب لله **من علامات الإيمان** .
٥ ـ إثبات صفة القوة لله .

مناسبة الآية للباب وللتوحيد :

حيث دلت الآية على أن من أحب شيئاً كحب الله فقد اتخذه نداً مع الله وذلك هو الشرك .

ملاحظة :

حتى لا يلتبس الأمر على القارىء فلا يدري أي أقسام المحبة يجب إخلاصه لله ، نسوق هذه الأقسام حتى يكون على بصيرة من أمره ، فاعلم أن المحبة قسمان : أحدهما خاص : وهي محبة العبودية التي تستلزم الذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة فهذه لا تصلح إلا لله . . وثانيهما محبة مشتركةلله : وهي ثلاثة أنواع :

١ ـ محبة طبيعية : كمحبة الشخص للأكل .
٢ ـ محبة شفقة ورحمة : كمحبة الوالد لولده .

٣ ـ ومحبة إلف : كمحبة الشخص لزميله . . فهذه الأنواع الثلاثة يجوز صدورها من مخلوق لآخر . .

المنـاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : من الناس ، يتخذ ، أنداداً ، يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله ، ظلموا .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .



وقول الله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾(١) .

شـــــرح الكلمـات :

عشيرتكم : العشيرة الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد .

اقترفتموها : حصلتموها .

تخشون كسادها : تخافون رخصها وفوات وقت نفاقها .

ومساكن ترضونها : أي لحسنها وطيبها .

فتربصوا : انتظروا ماذا يحل بكم من العذاب .

---

(١) سورة التوبة : الآية ٢٤ .

الفاسقين : الخارجين عن طاعته .

الشـــرح الإجمالي :

في هذه الآية يأمر الله نبيه محمداً ﷺ بأن يبين للناس أن من قدم حب هذه الأشياء الثمانية على حب الله ورسوله والدفاع عن دينه فإن عليه أن ينتظر ماذا سيحل به من عذاب الله لأن الله لا يوفق إلى طاعته من أراد الخروج عنها . .

الفــوائـــــد :

١ ـ تحريم تقديم حب هذه الأشياء الثمانية على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله .

٢ ـ جواز محبة هذه الأشياء الثمانية إذا لم تطغ على حب الله ورسوله .

٣ ـ حب الله ورسوله متلازمان فلا يصح حب أحدهما دون الآخر .

٤ ـ هداية التوفيق خاصة بالله دون مَنْ سواه .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على تحريم تقديم حب هذه الأشياء الثمانية على حب الله ورسوله .

مناســبة الآيــة للتوحيـد :

حيث دلت الآية على وجوب حب الله ورسوله ، لذا يكون الحب نوعاً من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنــاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : عشـيرتكم ، اقـترفتمـوهـا ، تخشـون كسادها ، مساكن ترضونها ، فتربصوا ، الفاسقين .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**لا يُؤمِنُ أحدُكُمْ حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِه ووالدِه والنَّاسِ أجمعين**» أخرجاه[1] .

شـــرح الكلمـات :

لا يؤمن أحدكم : لا يحصل له الإيمان الكامل الذي تبرأ به ذمته ويدخل الجنة بلا عذاب .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أنه لا يكمل إيمان الإنسان ولا يتحصل على الإيمان الذي به تبرأ ذمته ويدخل به الجنة بلا عذاب حتى يقدم حب رسول الله ﷺ على حب ولده ووالده والناس أجمعين ، وذلك أن حب رسول الله يعني حب الله لأن الرسول هو المبلغ عنه والهادي إلى دينه ، ومحبة الله ورسوله لا تصح إلا بامتثال أوامر الشرع واجتناب نواهيه وليس بإنشاد القصائد وإقامة الاحتفالات وتلحين الأغاني .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١/ ١٥) في الإيمان ، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان .

ومسلم (٤٤) في الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين .

الفـوائــــــد :

١ - أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام .
٢ - أن العمل من الإيمان لأن المحبة من أعمال القلب .
٣ - وجوب تقديم محبة رسول الله على محبة الولد والوالد والناس أجمعين .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على وجوب تقديم محبة الله ورسوله على محبة من سواهما .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحديث على وجوب تقديم محبة الله ورسوله على من سواهما لذا تكون المحبة عبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنــاقشـــــة :

أ - اشرح ما يلي : لا يؤمن أحدكم .
ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الحديث لباب ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ .
هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١/ ١٥) في الإيمان ، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان .
ومسلم (٤٤) في الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين .

ولهما عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوةَ الإيمان : أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يُحبَّ المرءَ لا يُحبُّه إلّا لله ، وأن يكره أن يعودَ في الكفر بعد إذ أنقذَهُ الله منه كما يكره أن يُقذَف في النار »[1] وفي رواية لا يَجِدُ أحدٌ حلاوةَ الإيمان حتى . . . . إلخ[2] .

شــــرح الكلمــات :

ثلاث : أي ثلاث خصال .

من كن فيه : أي من وجدن وحصلن فيه .

وجد بهن حلاوة الإيمان : حلاوة الإيمان هي استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله ورسوله .

أحب إليه مما سواهما : المحبة هنا محبة قلبية ، كما في حديث آخر - أحبوا الله بكل قلوبكم - والمعنى أنه يميل بكله إلى الله وحده فيكون هو محبوبه ومعبوده دون من سواه .

وأن يكره أن يعود في الكفر : لشدة بغضه للكفر يتساوى عنده الرجوع إلى الكفر وطرحه في النار .

بعد إذ أنقذه الله منه : كما يكره أن يقذف في النار .

الشــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن للإيمان حلاوة ، وأن حلاوته لا يحصلها ويظفر بها إلا من قدم محبة الله ورسوله على محبة

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١ / ١٦) في الإيمان . باب حلاوة الإيمان .
ومسلم (٤٣) في الإيمان . باب خصال من يتصف بهن وجد حلاوة الإيمان .

(٢) رواه البخاري (الفتح ١٠ / ٦٠٤١) في الأدب باب الحب في الله .

من سواهما ولم يحب أحداً من الناس إلا من أجل الله وفي ذات الله ، وأن يكره الكفر والرجوع فيه كما يكره النار والوقوع فيها .

الفـــوائــــــد :

١ ـ إثبات حلاوة الإيمان وأنها لا تتحقق لكل مؤمن .
٢ ـ وجوب تقديم محبة الله ورسوله على محبة من سواهما .
٣ ـ جواز عود الضمير إلى الله ورسوله معاً .
٤ ـ الحب في الله من علامات الإيمان .
٥ ـ وجوب كراهية الكفر وأهله .

مناســـــبة الحديث للبـــاب :

حيث دل الحديث على وجوب تقديم محبة الله ورسوله على محبة من سواهما .

مناســـبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحـديث على وجوب تقديم حب الله ورسوله على مَنْ سواهما وهذا يدل على أن المحبة نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنـــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ثلاث ، مَنْ كُنّ فيه ، وجد بهن ، حلاوة الإيمان ، أحب إليه مما سواهما ، وأن يكره أن يعود في الكفر ، بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف في النار .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث لباب ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ .

هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - « **مَنْ أَحَبَّ في الله وأبغَضَ في الله وَوَالَى في الله وعادَى في الله ، فإنما تُنَالُ ولاية الله بذلك ، ولن يجدَ عبدٌ طعمَ الإيمان وإن كثرتْ صلاته وصومه حتى يكون كذلك ، وقد صارتْ عامَّةُ مؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يُجْدِي على أهله شيئاً** » رواه ابنُ جرير(١) .

مناسبة هذا الأثر للباب وللتوحيد :

حيث أفاد الأثر أن ابن عباس - رضي الله عنه - يرى أن المحبة عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

وقال ابن عباس رضي الله عنه - في قوله تعالى : ﴿ **وتقطعت بهم الأسباب** ﴾ قال المودة .

مناسبة تفسير ابن عباس للباب وللتوحيد :

حيث أفاد تفسير ابن عباس للآية أن المودة إذا لم تكن لله سيخسرها صاحبها يوم القيامة لأنها إشراك مع الله في المحبة .

* * *

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٣٠) من حديث عمرو بن الجموح رضي الله عنه وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٨٩) وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف .

باب قول الله تعالى
﴿إنما ذلكم الشيطان يُخَوِّفُ أَولياءَهُ . الآية ﴾

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

الشيطان : أي شيطان الجن .

يخوف أولياءه : أي يخوفكم بأوليائه ويعظمهم في صدوركم .

فلا تخافوهم : لا تخشوا أولياء الشياطين .

وخافون : أي أخلصوا الخوف لي .

الشـــــرح الإجمالي :

لما كان الخوف من الأسباب التي قد تثبط المسلمين عن مناصرة الحق ورفع رايته ، أخبر الله سبحانه أن ما قد يقع في نفوس المسلمين من الخوف إنما هو من أوهام الشيطان وأتباعه ، وذلك بما يبثونه من الأراجيف بمختلف الطرق والوسائل ، ثم يأمر الله المسلمين بأن لا يلتفتوا إلى تأثيرات هؤلاء المخذلين ، إنما عليهم أن يخلصوا الخوف لله إن كانوا صادقين في إيمانهم حقاً ، ويقدموا خوف الله على خوف من سواه .

الفـــوائـــــد :

١ ـ تحريم ترك الواجب خوفا من الخلق .

٢ ـ وجوب إخلاص الخوف لله تعالى .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٥ .

٣ـ خوف الله من علامات الإيمان .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص الخوف لله تعالى .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص الخوف لله ، لذا يكون الخوف نوعاً من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

ملاحظة :

للخوف أربعة أقسام :

أولًا : خوف السر : وهو أن يخاف من غير الله أن يصيبه بما يشاء من مرض أو فقر ونحو ذلك بقدرته ومشيئته سواءاً ادعى أن ذلك كرامة للمخلوق بالشفاعة أو على سبيل الاستقلال فهذا الخوف لا يجوز لأنه شرك أكبر .

ثانياً : الخوف من المخلوق : المؤدي إلى فعل محرم أو ترك واجب ، فهذا حرام .

ثالثاً : خوف وعيد الله الذي توعد به العصاة : وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان .

رابعاً : الخوف الطبيعي : كخوف الإنسان من السبع ونحوه ، وهذا جائز .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : الشيطان ، يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم ، وخافوني .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب : إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَىٰ الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴾[1] .

شـــرح الكلمـــات :

إنما يعمر مساجد الله : أي يعمرها بالعبادة .

من آمن بالله : أي وحدَّ الله وآمن بما أنزل .

وأقام الصلاة : أي أدى الصلوات الخمس كاملة بشروطها وأركانها وواجباتها

وآتى الزكاة : أي دفع الزكاة الواجبة في ماله إلى مستحقيها .

ولم يخش إلا الله : يخافه إجلالاً وتعظيماً .

الشـــرح الإجمالي :

لما كانت المساجد هي مواضع عبادة المسلمين ومركز قوادهم وعلمائهم ندب الله المسلمين إلى بناء المساجد وعمارتها بالطاعة ونشر العلم ، ثم أخبر أن هذه العمارة لا تليق إلا بمن وحدّ الله وصدّق بيوم الجزاء والحساب وأدى ما أوجب الله عليه على الوجه المشروع وأخلص خوفه لله دون من سواه ثم أكد أن هؤلاء سيفوزون بالهداية بتوفيق الله وتيسيره .

(١) سورة التوبة : الآية ١٨ .

الفـوائـــــــد :

١ ـ عمارة المساجد بالعبادة من علامات الإيمان .
٢ ـ وجوب إقامة الصلوات الخمس .
٣ ـ وجوب أداء الزكاة إلى مستحقيها .
٤ ـ وجوب إخلاص خشية التعظيم لله .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص خشية التعظيم لله .

مناســبة الآية للتوحيــد :

حيث دلت الآية على وجـوب إخـلاص خشية التعظيم لله ، لذا تكون هذه الخشية نوعاً من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

مــلاحظـــــــة :

عمارة المســاجـد قيل هي معنـوية وذلـك يكون بملازمة المساجد والمواظبة عليها بفعل العبادات وحلقات العلم ، وقيل هي حسية وذلك يكون ببناء المساجد وترميمها وتنظيفها ، والأولى حمل الآية على المعنيين لأنهما لا يتعارضان .

المنــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إنما يعمر مساجد الله ، من آمن بالله ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، ولم يخش إلا الله .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب : إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ العَالَمِينَ ﴾[1] .

شـــرح الكلمـات :

ومن الناس : أي بعض الناس .

يقول آمنا بالله : أي يؤمن بلسانه دون قلبه كالمنافقين .

فإذا أوذي في الله : أي فإذا عُذِّب من أجل إيمانه .

جعل فتنة الناس كعذاب الله : جعل عذاب الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة فارتد عن دينه ولحق بالكفر .

ولئن جاء نصر من ربك : فإذا نصر الله جنده وعباده المؤمنين ففتحوا البلاد ورزقهم الغنائم .

ليقولن إنا كنا معكم : أي ليقولن هؤلاء المنافقون إنا كنا معكم في الإيمان .

أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين : أي أن الله عالم بما انطوت عليه صدورهم من النفاق والكذب .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا الله في هذه الآية أن بعض الناس وهم المنافقون يدعون الإيمان بألسنتهم فإذا عذبهم الناس من أجل إيمانهم ساووا بين عذاب

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ١٠ .

الناس المؤقت وعذاب الله الدائم فارتدوا عن دينهم ، فإذا نصر الله جنده وعباده المؤمنين ورزقهم الفتوح والغنائم ادعوا الإيمان مرة ثانية ليأخذوا مثل ما يأخذه المسلمون من الغنائم ، ثم تهددهم الله بأنه عالم بما في صدورهم من النفاق وسيجزيهم على ذلك .

الفــوائـــــد :

١ ـ الصبر على الأذى في الدين من علامات الإيمان .
٢ ـ تحريم المداهنة في الدين .
٣ ـ من طبيعة المنافق الفرار عند الفزع والإقدام عند الطمع .
٤ ـ إحاطة علم الله بكل شيء ظاهراً وباطناً .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على تحريم مساواة الخوف من الله بالخوف من المخلوق .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على وجوب تقديم خوف الله على خوف من سواه ، لذا يكون الخوف عبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : من الناس ، يقول آمنا بالله ، فإذا أوذي في الله ، جعل فتنة الناس كعذاب الله ، ولئن جاء نصر من ربك ، ليقولن إنا كنا معكم .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب : إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً « **إنَّ مِنْ ضَعْفِ اليقين أن تُرضِيَ الناسَ بسخطِ الله ، وأن تحمَدَهم على رِزْق الله ، وأن تَذُمَّهُمْ على ما لم يؤتِكَ الله ، إنَّ رِزْق الله لاَ يَجُرُّهُ حِرْص حريصٍ ولاَ يَرُدُّهُ كراهيةُ كارِهٍ** »[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

ضعف : الضعف هو ضد القوة .

اليقين : هو كمال الإيمان .

أن ترضى الناس بسخط الله : تؤثر رضاء الناس على رضاء الله .

وأن تحمـدهم على رزق الله : أي تشكرهم على ما وصلك على أيديهم من النعمة وتنسى المنعم الحقيقي وهو الله .

وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله : أي إذا طلبت منهم شيئاً ومنعوك ذممتهم على ذلك ونسيت أن المانع الحقيقي هو الله .

الشـــــرح الإجمالي :

يخـبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن من ضعف إيمان الشخص ويقينه أن يجامل الناس في أقواله وأفعاله على حساب الدين فيؤثر رضاء

(١) أبـو نُعيم في الحلية (٥/ ١٠٦) ، والبيهقي في الشعب (١/ ١٥١ ، ١٥٢) ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠٠٧) .

الناس على رضاء الله ويشكر الناس على ما وصله من نعم الله على أيديهم ويذمهم على ما لم يقدره الله له على أيديهم وينسى أو يتناسى أن المنعم الحقيقي والمانع الحقيقي هو الله ، ثم يخبر النبي ﷺ أن الفضل كله بيد الله يؤتيه من يشاء وأنه لا يستطيع أحد جلبه ولو بلغ في الحرص غايته ولا يستطيع أحد دفعه ولو بلغ في الكره شدته .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن الإيمان يزيد وينقص ويقوى ويضعف .

٢ ـ أن الأعمال من الإيمان .

٣ ـ إثبات صفة السخط لله .

٤ ـ تحريم شكر الناس إذا اعتقدت أن النعمة تأتي منهم استقلالاً .

٥ ـ تحريم ذم الناس على ما لم يقدره الله .

٦ ـ أن الخير والشر مقدر من الله .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم ترك شيء من الواجب خوفاً من الناس .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث أفاد الحديث أن الخوف نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

مــلاحظـــــة :

أ ـ سند هذا الحديث فيه ضعف ، لكن الأدلة الأخرى تقويه وتؤيده .

ب ـ الجمع بين هذا الحديث وقوله ﷺ : « من لا يشكر الناس لا يشكر الله ـ أنه يجوز شكر الإنسان على أساس أنه سبب ، ويحرم شكره إذا اعتقد أنه المنعم الحقيقي .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ضعف ، اليقين ، أن ترضي الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب إنما ذلك الشيطان يخوف أولياءه .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **من التمسَ رضا الله بسخطِ النَّاسِ رَضِيَ الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومَنْ الْتَمَسَ رضا النَّاسِ بسَخَطِ الله ، سَخِطَ الله عليه وأسخط عليه النَّاسَ** » رواه ابن حِبَّان في صحيحه[1] .

شرح الكلمات :

التمس : أي طلب .

سخط الناس : غضب الناس .

---

(١) ابن حبان (١٥٤١) ، (١٥٤٢ ـ موارد) والترمذي (٢٤١٤) في الزهد وصححه الألباني . انظر صحيح الجامع (٥٩٧٣) .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن من طلب رضا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ولم يبال بسخط الناس وغضبهم وما يوجهونه إليه من الإهانات والضغوط فإن الله سيرضى عنه وسينزل محبته في قلوب الناس أما من حاول رضا الناس ولو كان ذلك على حساب الدين فإن الله سبحانه سيسخط عليه وسينزل بغض ذلك الشخص في قلوب الناس عقوبة له بنقيض قصده والواقع يشهد لذلك .

الفـوائـــــــد :

١ ـ إثبات صفة الرضا لله .
٢ ـ أن التمسك بالدين سبب لرضاء الله ورضاء الناس .
٣ ـ تحريم المجاملة على حساب الدين .
٤ ـ إثبات صفة السخط لله .
٥ ـ المداهنة في الدين سبب لسخط الله .
٦ ـ أن القلوب وتصريفها حباً وبغضاً بيد الله .

مناســبة الحديـث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم ترك شيء من طاعة الله خوفاً من الناس وطلب رضاهم .

مناســبة الحديـث للتوحيـد :

حيث دل الحديث على وجوب إخلاص الخوف لله ، لذا يكون الخوف نوعاً من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : التمس ، سخط .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب قول الله تعالى : إنما ذلك الشيطان يخوف أولياءه .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

باب قول الله تعالى

﴿ وعلى الله فتوكَّلوا إن كنتم مؤمنين ﴾

وقول الله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

رجلان : الرجلان من بني إسرائيل .

أنعم الله عليهـما : أنعم الله عليهـما بالإيمان واليقـين بحصول ما وعدوا به من النصر والظفر .

الباب : المراد به باب بلدة الجبارين وهي بلدة بيت المقدس .

غالبون : منتصرون .

وعـلى الله فتـوكلوا : التـوكـل اعتماد القلب على الله إيماناً بكفايته سبحانه لعبده .

الشـــــرح الإجمالي :

يخـبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن رجلين مؤمنين من بني إسرائيل قد نصحـا قومهـما وطلبـا منهم أن يدخلوا بلدة بيت المقدس ووعداهما بالنصر إن هم دخلوها وذلك ثقة منهما بوعد الله على لسان رسـوله موسى عليه السلام وطلبا منهم أن يعتمدوا على الله في تحقيق النصر ولا يغتروا بقوة الأعداء فإن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء وقد وعد به المؤمنين والله لا يخلف الميعاد .

(١) سورة المائدة : الآية : (٢٣) .

الفــوائـــــــد :

١ ـ وجوب تناصح الجيش ورفع معنوياته .
٢ ـ أن الإيمان والتوكل من أهم أسباب النصر .
٣ ـ التوكل شرط في صحة الإيمان .
٤ ـ فرضية التوكل على الله دون من سواه .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص التوكل على الله دون من سواه .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن التوكل على الله نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : رجلان ، أنعم الله عليهما ، الباب .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب قول الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .



وقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

إذا ذكر الله : أي إذا خُوِّفوا بالله .

وجلت قلوبهم : أي خافت قلوبهم فعملوا ما أمروا به واجتنبوا ما نهوا عنه .

آياته : أي القرآن .

وعلى ربهم يتوكلون : أي يعتمدون بقلوبهم على الله ويفوضون الأمر إليه وحده دون من سواه .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله في هذه الآية أن المؤمنين حقاً هم الذين إذا خوفوا بالله خافوا من عذابه ففعلوا ما أمروا به واجتنبوا ما نهوا عنه ، وإذا قُرأت عليهم آيات من كتاب الله زادتهم إيماناً مع إيمانهم وأنهم يعتمدون بقلوبهم على الله ويفوضون الأمر إليه بجلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن الخوف من الله والتوكل عليه من صفات المؤمنين .

٢ ـ أن الإيمان يزيد وينقص .

٣ ـ وجوب التوكل على الله دون من سواه .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٢ .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على وجوب التوكل على الله دون من سواه .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : إذا ذكر الله ، وجلت قلوبهم ، آياته .
ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الآية لباب قول الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين .
هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[1] .

شرح الكلمات :

النبي : المراد بالنبي هنا محمد ﷺ .

حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين : الله وحده كافيك وكافي من اتبعك من المؤمنين .

(١) سورة الأنفال : الآية ٦٤ .

الشـــــرح الإجمالي :

في هذه الآية يبشر الله نبيَّه محمداً ﷺ وأتباعه ويعدهم بالنصر على أعدائهم ويأمرهم ضمناً أن يعتمدوا عليه دون من سواه فإنه سيكفيهم كيد عدوهم .

الفـوائـــــد :

١ ـ الله كاف من اعتمد عليه .
٢ ـ الإيمان من عوامل النصر .
٣ ـ وجوب الإيمان بحب الله وحده دون من سواه .

مناســبة الآية للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة وصرف العباد لغير الله شرك .

مـلاحظـــــة :

قلنا إن الإيمان يتضمن التوكل لأن من حقق الإيمان بكفاية الله وحده فلا بد أن يعتمد عليه وحده .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : النبي ، حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ ستخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
وضِّح مناسبة الآية لباب قول الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين .
هـ ـ وضِّح مناسـبة الآية للتوحيد .

وقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

ومن يتوكل على الله : ومن يثق بالله ويعتمد عليه .

فهو حسبه : أي كافيه ما أنابه وأهمه .

بالغ أمره : أي أن الله بالغ ما يريده من الأمر فلا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب

قد جعل الله لكل شيء قدراً : قد جعل الله لكل شيء تقديراً وتوقيتاً .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن من وقف به واعتمد عليه في أموره كلها فإن الله سيكفيه كل ما ينوبه ويهمه من أمور الدنيا والدين ، وذلك أن الله بالغ ما يريد من الأمر فلا يفوته شيء أراده ولا يعجزه شيء طلبه وحتى لا يستبطىء المتوكلون فرج الله ، أخبر الله سبحانه وتعالى أنه قد جعل لكل شيء تقديراً وتوقيتاً لا يسبقه ولا يتخلف عنه .

الفـــوائــــد :

١ ـ بيان فضل التوكل .

٢ ـ أن التوكل من أهم الأسباب لجلب المنافع ودفع المضار .

٣ ـ وجوب الإيمان بالقضاء والقدر .

٤ ـ تمام قدرة الله وحكمته .

مناســبة الآيــة للبـــاب :

حيث دلت الآية على وجوب التوكل على الله لأن الله بالتوكل يحفظ عبده ويكفيه .

---

(١) الطلاق : الآية ٣

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ومن يتوكل على الله ، فهو حسبه ، بالغ أمره .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب قول الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾[1] .

شرح الكلمات :

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم : المراد بكلمة الناس الأولى هم ركب من بني عبد القيس ، والمراد بكلمة الناس الثانية هم أبو سفيان وأتباعه من المشركين .

فاخشوهم : أي خافوا بأسهم وجمعهم .

فزادهم إيماناً : أي فزاد ذلك المؤمنين إيماناً مع إيمانهم .

حسبنا الله : أي لله كافينا .

الوكيل : المتوكل عليه .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ .

الشـــــرح الإجمالي :

لما رجع أبو سفيان وقومه المشركون من غزوة أحد أخذوا يجمعون عددهم للهجوم مرة أخرى على المسلمين فمر بهم في الطريق ركب من بني عبد القيس فأوعز إليهم أبو سفيان أن أخبروا محمداً وصحبه أن قريشاً تعد عدتها للانقضاض على محمد ، فلم يأبه رسول الله ﷺ لهذا التهديد بل جعلوا ثقتهم بالله فهو كافيهم أعداءهم وهو المتوكل عليه في كل الأحوال .

الفــوائـــــد :

١ ـ من علامات الإيمان الثبات في الشدائد .
٢ ـ الحرب النفسية لا تضر المؤمنين .
٣ ـ أن الإيمان يزيد وينقص .
٤ ـ استحباب قول المؤمن حسبنا الله ونعم الوكيل .
٥ ـ فعل الأسباب لا ينافي التوكل .

مناســبة الآية للبــاب :

حيث دلت الآية على وجوب التوكل على الله والاكتفاء به دون من سواه .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .



من تتمـة المتـن :

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : «**حَسْبُنَا الله ونِعْمَ الوَكيل ، قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار . وقالها محمد ﷺ حين قالوا له : « إنَّ النَّاس قد جمعوا لَكُم فاخشوهُم فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » رواه البخاري والنسائي(١) .

مـلاحظـــــة :

التـوكـل هو اعتماد القلب على الله إيماناً بكفايته سبحانه لعبده ، وللتوكل على غير الله ثلاثة أقسام :

أحدها : أن يتوكل على مخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق : وهذا شرك أكبر .

وثـانيها : أن يتوك على المخلوق فيما يقدر عليه مع تعلق القلب به في جلب المنفعة ودفع المضرة : وهذا شرك أصغر .

وثـالثها : أن يعتمد على المخلوق فيما يقدر عليه بدون أن يتعلق القلب به في جلب المنفعـة ودفـع المضرة : فهـذا جائـز كالاعتماد على شخص في بيع أو غيره .

والتوكل نصف الدين ونصفه الآخر الإنابة ، والتوكل لا ينافيه فعل الأسباب بل فعل الأسباب علامة على صحة الإيمان .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٨/ ٤٥٦٣) في التفسير باب « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم » .

والنسائي في الكبرى (٦ / ٣١٦) .

باب قول الله تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾

وقول الله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الخَاسِرُونَ ﴾[1] .

شـــرح الكلمـــات :

مكر الله : هو استدراج العاصي بالنعم .

الخاسرون : الهالكون .

الشــــرح الإجمــالي :

ينكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة على أهل القرى وعلى كل من سار سيرهم ، حيث أنهم لم يُقدِّروا الله حق قدره ، ولم يخشوا استدراجه لهم بالنعم وهم مقيمون على معصيته حتى نزل بهم سخط الله وحلت بهم نقمته ثم يبين سبحانه وتعالى أنه لا يقدم على هذا الأمن إلا القوم الهالكون الخائبون .

الفــوائـــــد :

١ ـ وجوب الخوف من مكر الله .

٢ ـ جواز وصف الله بالمكر على سبيل المقابلة .

٣ ـ الأمن من مكر الله سبب للهلاك .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب الخوف من مكر الله .

(١) سورة الأعراف : الآية (٩٩) .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على تحريم الأمن من مكر الله لأن ذلك يستلزم تنقيص كمال الله المطلق وذلك منافٍ لكمال التوحيد .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : مكر الله ، الخاسرون .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .



وقوله تعالى : ﴿ **قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ** ﴾[1] .

شرح الكلمات :

يقنط : القنوط هو اليأس .
الضالون : هم المخطئون لطريق الصواب .

الشرح الإجمالي :

لما كانت رحمة الله سبحانه وتعالى تسع كل شيء وكان الأنبياء أعلم الناس برحمة الله وكرمه ، بيَّن إبراهيم عليه السلام أنه لم يستغرب مجيء الولد مع كِبَرِ سِنِّه وسن زوجته يأساً من رحمة الله وفضله و إنما قال هذا مستبعداً مجيء الولد في العادة مع كبر سنه وسن زوجته ، ثم أخبر عليه السلام أنه لا ييأس من رحمة الله إلا الذين أخطئوا جادة الحق وطريق الصواب .

---

(١) سورة الحجر : الآية : ٥٦ .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ تحريم القنوط من رحمة الله .

٢ ـ إثبات صفة الرحمة لله تعالى على وجهٍ يليق بجلاله .

٣ ـ القنوط من رحمة الله من علامة الجهل والضلال .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية الكريمة على تحريم القنوط من رحمة الله .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية الكريمة على تحريم القنوط من رحمة الله لأن ذلك تنقيص لكرم الله المطلق وذلك مناف لكمال التوحيد .

المنــاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يقنط ، الضالون .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .



وعن ابن عبـاس رضي الله عنهما : «**أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن الكبائر فقال : الشِّرك بالله ، واليأسُ مِنْ رَوْحِ الله ، والأمن من مَكْرِ الله**»[1] .

---

(١) رواه البزار (١٠٦ كشف الأستار) .

وابن أبي حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكـرمـة ، وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (٤ / ١٧) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٧٩) .

شـــــرح الكلمـــات :

الكبائر : جمع كبيرة ، وهي كل ذنب ترتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة .

الشرك بالله : عبادة مع الله غيره أو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله .

اليأس : هو قطع الرجاء والأمل من الله فيما يرومه ويقصده .

روح الله : أي رحمة الله .

الأمن من مكر الله : الطمأنينة إلى عدم استدراج الله لعبده بالنعم وهو على المعاصي .

الشـــــرح الإجمـــالي :

لما كانت الطاعة هي الشغل الشاغل لأصحاب رسول الله ﷺ ، والهدف الأول في حياتهم ، سألوا رسول الله ﷺ عن الكبائر ليتجنبوها ، فأخبرهم رسول الله ﷺ عن بعضها ولعلها أهمها ، فبدأها بالشرك لأن الشرك بالله لا يصح معه عمل عامل مهما كان دافعه وجودته ، ثم ثنى بذكر اليأس من رحمة الله ، والأمن من مكر الله وذلك ليكون المسلم بين الرجاء والخوف فلا يقنط من رحمة الله التي وسعت كل شيء فيسيء الظن بأكرم الأكرمين ولا يعتمد على رحمة الله كل الاعتماد فيترك العمل الذي من أجله خلق .

الفـــوائـــــد :

١ ـ انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر .

٢ ـ تحريم كل من الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله وأنها من الكبائر .

٣ ـ وجوب الجمع بين الخوف والرجاء من الله .
٤ ـ إثبات صفة الرحمة لله على وجه يليق بجلاله .
٥ ـ جواز وصف الله بالمكر في مقابلة الماكرين .
٦ ـ وجوب إحسان الظن بالله عز وجل .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على وجوب الجمع بين الرجاء والخوف من الله سبحانه وتعالى .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على وجوب الجمع بين الرجاء والخوف من الله لأن ذلك يثبت الكمال المطلق لله تعالى وهذا محقق لكمال التوحيد .

ملاحظة :

ذكر العلماء أنه يجب على المسلم أن يسير إلى الله بين الرجاء والخوف كطائر بين جناحين ، لكن يُغلِّب جانب الرجاء إذا كان في ساعة الاحتضار واليأس من الحياة .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : الكبائر ، الشرك بالله ، اليأس من روح الله ، الأمن من مكر الله .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

وعن ابن مسعود قال : « **أكبرُ الكبائرِ : الإشراكُ باللَّهِ ، والأمْنُ من مكر الله ، والقُنوطُ من رحمةِ اللَّهِ ، واليأ سُ مِن روح الله** » رواه عبد الرزاق[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

القنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله : اليأس هو قطع الرجاء والأمل من الله فيما يرومه ويقصده . والقنوط هو شدة اليأس .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنـا ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الأثر بأن الذنوب صغائر وكبائر وأكبر ، وأن أكبرها الشرك بالله ، وذلك لأنه لا يصح مع الشرك عمل ولا يقبل ، ثم ذكر بعد الشرك الأمن من مكر الله : وهو الاغترار باستدراج الله للعاصي بالنعم وذلك لما يؤدي من الإعتماد الكلي على فضل الله ورحمته وترك العمل الذي من أجله خُلِق ، ثم ذكر اليأس والقنوط من روح الله ورحمته وذلك لما يفضي إليه من سوء الظن بالله عز وجل .

الفـــوائــــــد :

١ ـ تحريم كل من الشرك بالله ، والأمن من مكر الله ، واليأس والقنوط من روح الله وأنها من الكبائر .
٢ ـ انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر وأكبر .
٣ ـ جواز وصف الله بالمكر في مقابلة الماكرين .

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٤٦٠) وابن جرير (٥ / ٤٦) وقال ابن كثير في تفسيره (١ / ٤٨٤) وهو صحيح بلا شك ، وقال الهيثمي في المجمع (١ / ١٠٤) وإسناده صحيح .

٤ ـ إثبات صفة الرحمة لله عز وجل على وجهٍ يليق بجلاله .

٥ ـ وجوب الاعتدال في الأمور كلها .

مناسبة الأثر للباب :

حيث دل الأثر على وجوب الرجاء والخوف من الله .

مناسبة الأثر للتوحيد :

حيث دل الأثر على وجوب الجمع بين الرجاء والخوف من الله لأن ذلك مثبت لكمال الله المطلق وذلك محقق لكمال التوحيد .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله .

ب ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

الفصل الثاني

من {باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله}
إلى {باب قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك) الآية}

باب : من الإيمان بالله : الصبر على أقدار الله

وقول الله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

ما أصاب من مصيبة : أي ما أصاب أحداً شيء من المصائب .

إلا بإذن الله : إلا بقضائه وقدره .

ومن يؤمن بالله : يعلم ويصدق بأن المصيبة من قضاء الله وقدره .

يهد قلبه : يهد قلبه للصبر والرضا بالمصيبة .

بكل شيء عليم : أي بليغ العلم لا يخفى عليه من عِلْم ذلك شيء .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه ما من مصيبة من المصائب تحل في شخص من الناس سواء في نفسه أو ماله أو غير ذلك إلا وقد جرت بقضاء الله وقدره النافذ لا محالة ، وأن من يصدق بأن هذه المصائب جارية بقضاء الله وقدره لا بد وأن الله سيوفقه إلى الرضا بها والطمأنينة إلى حكمة الله ، لأن الله عليم بما يصلح عباده بهم رؤوف رحيم .

---

(١) سورة التغابن : الآية : ١١ .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن الشر كالخير مقدر من الله تعالى .

٢ ـ بيان نعمة الإيمان وأنه سبب لهداية القلب والاستقرار النفسي .

٣ ـ بيان إحاطة علم الله بكل شيء .

٤ ـ أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها .

٥ ـ أن هداية التوفيق من خصائص الله تعالى .

مناسـبة الآيـة للبـاب :

حيث دلت الآية الكريمة على أن الصبر على أقدار الله وعدم الجزع من علامات الإيمان بالله .

مـلاحظـــــة :

أ ـ الصبر لغة الحبس والمنع : وشرعاً حبس النفس عن الجزع وحبس اللسان عن الشكوى والسخط ، وحبس الجوارح عن الأفعال المحرمة كلطم الخدود ، وشق الجيوب .

ب ـ الصبر ثلاثة أقسام :

١ ـ صبر على طاعة الله .

٢ ـ وصبر عن معاصي الله .

٣ ـ وصبر على أقدار الله المؤلمة .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ما أصاب من مصيبة ، إلا بإذن الله ، ومن يؤمن بالله ، يهد قلبه ، والله بكل شيء عليم .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للباب .

* * *

قال عَلْقَمَةُ[1] : « هو الرَّجلُ تُصِيبُهُ المصيبةُ فَيعْلم أنها مِنْ عِندِ اللَّهِ فيرضَى ويُسَلِّم » .

مناســبة الأثــر للبــاب :

حيث دل الأثـر على أن علقمة رحمه الله تعالى يرى أن الصبر على المصائب والتسليم من علامات الإيمان .

* * *

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه « **أن رسول الله ﷺ قال : اثنَتَان في الناس هُما بهم كفرٌ : الطَّعن في النَّسب ، والنِّياحةُ على الميِّتِ** »[2] .

شـــــرح الكلمــات :

اثنتان في الناس هما بهم كفر : أي هاتان الخصلتان هما كفر قائم بالناس .

الطعن في النسب : أي عيب النسب والقدح فيه .

النياحة : أي رفع الصوت بتعداد محاسن الميت .

---

(١) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي من كبار التابعين وعلمائهم مات بعد الستين .

(٢) رواه مسلم (٦٧) في الإيمان باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة .

الشـــــرح الإجمـــالي :

لما كان الإسلام مبطلاً لجميع عادات الجاهلية التي لا تنسجم مع مبادىء الإسلام الراقية ، أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن الطعن في النسب والنياحة على الميت هما من خصال الكفر التي ستبقى في هذه الأمة وذلك في معرض التحذير منها لما في هاتين الخصلتين من الشرور العامة والخاصة ، فالطعن في النسب جرح لشعور الآخرين وتعال عليهم بدون مبرر . والنياحة على الميت تجديد لأحزان أهل الميت ، وتهويل لأمر المصيبة واعتراض على القدر ، وغالباً ما يصاحبها الكذب على الله في تزكية الميت ورفعه فوق منزلته .

الفــوائـــــد :

١ ـ تحريم الطعن في النسب والنياحة على الميت .
٢ ـ الإشارة إلى أن هاتين الخصلتين ستبقيان في هذه الأمة .
٣ ـ قد يكون في الإنسان شيء من خصال الكفر ولا يعد كافراً .
٤ ـ نهى الإسلام عن كل ما يؤدي إلى الفرقة .

مناســبة الحديـث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم النياحة المنافية للصبر الذي هو من علامات الإيمان .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : اثنتان في الناس هما بهم كفر ، الطعن في النسب ، النياحة .

ب ـ اشرح الحديث شرحا إجماليا .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب .

* * *

ولهما عن ابن مسعود مرفوعاً : « **لَيْسَ مِنّا مَنْ ضَرَبَ الخُدود ، وشَقَّ الجُيوب ودَعا بِدعوَى الجاهليَّة** »[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

ليس منا : أي ليس على سنتنا وطريقتنا .

من ضرب الخدود : أي لطم الخدود تسخطاً ، وذكر الخد هنا لأنه الغالب وإلا فسائر الجسم مثله .

وشق الجيوب : المراد بالجيب مدخل الرأس من الثوب ومعنى شقها فتحها إما كلها أو بعضها .

دعوى الجاهلية : دعوى الجاهلية هي ندب الميت وتعداد محاسنه والدعوة بالويل والثبور عند المصائب .

الشـــــرح الإجمـــالي :

لما كان الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق وتهذيب النفوس ، نهى عن لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية ، وأخبر أن هذه الأفعال ليست من الإســلام في شيء ، وذلـك لما فيهـا من إثـارة الأحـزان وإطـالـة

---

(١) رواه البخاري ، الفتح (٣/ ١٢٩٤) في الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب ، ومسلم (١٠٣) في الإيمان ، باب تحريم ضرب الخدود .

أمدها والاعتراض على قضاء الله وقدره وإحياء لبعض عادات الجاهلية السوداء التي عمل الإسلام على محوها وطمسها .

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية .
٢ ـ إبـطال عادات الجاهلية إلا ما ورد الشرع بإثباته كإكرام الضيف ونحو ذلك .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم لطم الخدود وما عطف عليه لأنها تنافي الصبر الذي هو من علامات الإيمان .

مــلاحظـــــة :

يجوز البكاء على الميت إذا كان دافعه الرقة والرحمة فقط ما لم يصحبه ما يدل على الجزع والسخط .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ليس منــا ، من ضرب الخــدود ، شق الجيوب ، دعوى الجاهلية .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب .

* * *

وعن أنس : أن رسـول الله ﷺ قال : « **إذا أراد اللّهُ بعبدِهِ الخير عَجَّل له العقوبةَ في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبدِهِ الشرَّ أمسَكَ عنه بذَنْبِهِ حتى يُوافى به يومَ القيامةِ** »[1] .

شـــــرح الكلمـات :

إذا أراد الله بعبده الخير : المراد بالعبد المؤمن والمراد بالخير هنا تكفير الذنوب .

عجـل له العقوبة في الدنيا : أي صب عليه البلاء والمصائب في الدنيا جزاء ما اقترف من الذنوب .

وإذا أراد الله بعبده الشر : المراد بالشر هنا عذاب الآخرة .

أمسك عنه بذنبه : أي أخر عنه العقوبة بذنبه .

حتى يوافي به يوم القيامة : أي يأتي بذنبه كاملاً يوم القيامة .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ أن الله سبحانه وتعالى قد يصب المصائب على عبده المؤمن وذلك لكي يطهره من الذنوب والخطايا التي قد تبدر منه في حياته لكي يفد على الله يوم القيامة وقد خف حمله وأوتي كتابه بيمينه ، وأن الله ليمسـك المصـائب عن بعض النـاس لا حباً له وإكراماً وإنما استـدراجاً له في الحياة لكي يأتي يوم القيامة وقد عظم ذنبه وثقل حمله واستحق عذاب الله ، والله يمن على من يشاء بفضله ويعاقب من يشاء بعدله ، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٣٩٦) في الزهد . باب ما جاء في الصبر على البلاء وقال : هذا حديث حسن غريب والحاكم في المستدرك (١ / ٣٤٩ ، ٤ / ٣٧٦ ، ٣٧٧) وهو في الصحيحة للألباني (١٢٢٠) .

الفـوائـــــد :

١ ـ إثبات صفة الإرادة لله على وجه يليق بجلاله .

٢ ـ أن الخير والشر مقدر من الله تعالى .

٣ ـ أن البلاء للمؤمن من علامات الخير ما لم يترتب عليه ترك واجب أو فعل محرم .

٤ ـ ينبغي الخوف من دوام النعمة أو الصحة .

٥ ـ وجوب حسن الظن بالله فيما يقضيه لك مما تكره .

٦ ـ لا يلزم من عطاء الله رضاؤه .

مناســبة الحديـث للبـاب :

حيث دل الحديث على أن من اتصف بالإيمان صبر على ما قُدِّر عليه من المصائب لأنها خير له .

المنـاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إذا أراد الله بعبده الخير ، عجل له العقوبة في الـدنيا ، وإذا أراد الله لعبده الشر ، أمسك عنه بذنبه ، حتى يوافي به يوم القيامة .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب .

* * *

وقال النبي ﷺ : « **إن عِظَم الجَزاءِ مع عِظَمِ البلاء وإنَّ الله إذا أَحبَّ قوماً ابتلاهم ، فَمَنْ رَضِيَ فله الرِّضا ومَنْ سَخِطَ فلهُ السَّخَطُ** » حسَّنه الترمذي[1] .

شـــرح الكلمـات :

إن عظم الجزاء مع عظم البلاء : أي كلما عظم بلاؤه عظم ثوابه .

ابتلاهم : أي اختبر إيمانهم بالمصائب .

فمن رضي : أي رضي بقضاء الله وقدره .

فله الرضا : أي له الرضا من الله وهذا أعظم ثواب .

سخط : السخط من الشيء الكراهية له وعدم الرضا به .

فله السخط : أي فله السخط من الله وهذا أعظم عقوبة .

الشـــرح الإجمـالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن المؤمن قد يحل به شيء من المصائب في نفسه أو ماله أو غير ذلك وأن الله سيثيبه على تلك المصائب إذا هو صبر وأنه كلما عظمت المصيبة وعظم خطرها عظم ثوابها من الله ، ثم يبين ﷺ بأن المصائب من علامات حب الله للمؤمن وأن قضاء الله وقدره نافذان لا محالة ، ولكن من صبر ورضي فإن الله سيثيبه على ذلك برضاه عنه وكفى به ثواباً ، وأن من سخط وكره قضاء الله وقدره فإن الله يسخط عليه وكفى به عقوبة .

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٩٦) في الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء ، وابن ماجة (٤٠٣١) في الفتن . باب الصبر على البلاء من حديث أنس وحسَّنه الأرناؤوط .

الفــوائــــــد :

١ ـ أن المصائب مكفرات للذنوب ما لم يترتب عليها ترك واجب أو فعل محرم .

٢ ـ إثبات صفة المحبة لله على وجه يليق بجلاله .

٣ ـ أن البلاء للمؤمن من علامات الإيمان .

٤ ـ إثبات صفة الرضا والسخط لله على وجه يليق بجلاله .

٥ ـ استحباب الرضا بقضاء الله وقدره .

٦ ـ تحريم السخط من قضاء الله وقدره .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث حرم الحديث الجزع من أقدار الله وهذا يدل على أن الصبر على أقدار الله من الإيمان .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، فمن رضي ، فله الرضا ، سخط .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب .

* * *

باب ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَاً ﴾[1] .

شــــرح الكلمــات :

قل إنما أنا بشر مثلكم : أي مثلكم في البشرية .

يوحى إلي : أي ميزني الله عنكم بالوحي والرسالة .

يرجو لقاء ربه : أي يخاف لقاء الله يوم القيامة .

عمـلاً صالحـاً : العمل الصالح هو ما اجتمع فيه الإخلاص لله والمتابعة للنبي ﷺ .

ولا يشرك بعبـادة ربه أحداً : أي لا يقصد بعبادته أحداً غير الله سواءاً كان صالحاً أو طالحاً ، حياً أو ميتاً .

الشــــرح الإجمــالي :

يأمر الله نبيَّه محمداً ﷺ في هذه الآية بأن يخبر الناس عن حقيقته وهو أنـه بشر مثلهم ، خال من الخصائص الإلهية والملكية ، لكن الله ميزه عنهم بالوحي والرسالة ، وأن مما أوحى الله إليه : إفراد الله بالعبادة وأن من خاف لقاء الله يوم القيامة ورجى ثوابه فإن عليه أن يخلص العمل لله وحده متابعاً به رسوله ﷺ .

---

(١) سورة الكهف : الآية ١١٠

الفــوائـــــــد :

١ ـ إثبات بشرية محمد ﷺ وخلوه من الخصائص الإلهية والملكية .

٢ ـ في الآية دليل على الشهادتين .

٣ ـ أن التـوحيد الـذي جاء به نبينـا هو توحيد الألوهية ، أما توحيد الربوبية فإن الكفار لم ينكروه .

٤ ـ أن شرط قبول العمل الإخلاص لله والمتابعة للرسول ﷺ .

٥ ـ في الآية رد على من يستشفع بالصالحين لأن الآية عمت في نفيها ولم تستثن أحداً .

مناســبة الآية للبــاب وللتوحيــد :

حيث دلت الآية الكريمة على أن العمل لا يقبل إلا إذا كان خالياً من الشرك . ومن الشرك الرياء .

فــائـــــدة :

تعريف الرياء : هو فعل الخير لإرادة الغير ، والفرق بين الرياء وبين السمعة : أن الرياء لأجل رؤية الناس ، والسمعة هي العمل لإسماع الناس .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : قل إنما أنا بشر مثلكم ، يوحى إلي ، يرجو لقاء ربه .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « **أنا أَغْنَى الشُّركاءِ عن الشِّركِ مَنْ عَمِلَ عملاً أشرك معي فيه غيري تركتُه وشِرْكَهُ** » رواه مسلم[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري : من قصد غيري بالعمل الذي يعمله لوجهي .

تركته وشركه : أي تركت العمل المشرك فيه والمشرك .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذا الحديث القدسي أنه هو الغني بذاته عن جميع مخلوقاته لذا فإنه لا يقبل عملاً فيه شرك ، ومن الشرك الرياء ، لأن ذلك لا يليق بغناه وكرمه المطلق ، وفي ذلك أكبر واعظ للذين تسوَّل لهم أنفسهم فيعملوا العمل الذي يبتغى به وجه الله ليصرفوا وجوه الناس إليهم حتى إذا جاؤا يوم القيامة لم يجدوا شيئاً ووجدوا الله عنده فوفّاهم حسابهم والله سريع الحساب .

الفـــوائـــــــد :

١ ـ إثبات صفة الغنى المطلق لله تعالى .
٢ ـ لا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً له سبحانه .
٣ ـ بطلان ما وقع فيه الرياء من الأعمال .
٤ ـ إثبات كرم الله المطلق .
٥ ـ إثبات صفة القول لله تعالى على وجه يليق بجلاله .

---

(١) رواه مسلم (٢٩٨٥) في الزهد . باب من أشرك في عمله غير الله .

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على بطلان العمل الذي وقع فيه شرك ومن الشرك الرياء .

ملاحظة :

١ ـ إذا كان أصل العمل لغير الله فالعمل يحبط إجماعاً .
٢ ـ إذا كان أصل العمل لله ثم طرأ عليه الرياء فإن دفعه فإن العمل لا يبطل وإن استمر معه الرياء حتى نهاية العمل ، قيل يبطل العمل وقيل لا يبطل ويجازى على أصل نيته ، وهو الأرجح .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري ، تركته وشركه .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وعن أبي سعيد مرفوعاً : **ألا أُخبرُكم بما هو أَخوَفُ عليكم عندي من المسيح الدجَّال ؟ قالوا : بلى ، قال : الشرك الخفيُّ ، يقومُ الرجُلُ فيُصلِّي فيُزَيِّنُ صلاتَهُ لما يَرَى من نَظَرِ رَجُلٍ** » رواه أحمد[1] .

---

(١) أحمد في المسند (٣ / ٣٠) وحسنه الألباني ، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٧) ، وصحيح الجامع (٢٦٠٤) .
ورواه ابن ماجة (٤٢٠٤) في الزهد . باب الرياء والسمعة وحسَّنه البوصيري .

الشـــرح الإجمـالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أنه يشفق على أمته ويخاف عليهم من المسيح الدجال ، لكن خوفه عليهم من الشرك الخفي وهو الرياء أكبر من ذلك ، لأن المسيح الدجال يرتبط بفترة معينة من الزمن ، أما الرياء فإنه موجود في كل زمان ومكان ، ولما في الرياء من الخفاء وقوة الدافع إليه ، وصعوبة التخلص منه ، ثم إنه سُلَّم للظهور والجاه والرئاسة والنفس مجبولة على ذلك .

الفـوائـــد :

١ ـ الأسلوب الاستجوابي من أساليب الإسلام .

٢ ـ شفقة النبي ﷺ وحرصه عليهم .

٣ ـ شدة خطر الرياء على صاحبه لخفائه وعسر التخلص منه وقوة الداعي إليه .

٤ ـ بيان خطر المسيح الدجال والتحذير منه .

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على أن النبي ﷺ أخوف ما يخاف علينا الشرك الخفي وهو الرياء ، لذا يجب اجتنابه والحذر منه .

المناقشـــة :

أ ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

ب ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

جـ ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها : أي من أراد بعمله الديني المنفعة الدنيوية كالذي يجاهد من أجل الغنيمة .

نوف إليهم أعمالهم فيها : نثيبهم على أعمالهم في الدنيا وذلك بإعطائهم الصحة وسعة الرزق وغير ذلك .

لا يبخسون : أي لا ينقصون منها وإنما يجزيهم الله بها في الدنيا لمن أراد .

وحبط ما صنعوا فيها : أي وعملهم حابط لم يستحقوا عليه ثواباً في الآخرة لأنهم أعطوا ثوابه في الدنيا .

وباطل ما كانوا يعملون : أي وعملهم باطل من أصله لأنهم لم يقصدوا به وجه الله ، والعمل الباطل لا ثواب له .

الشـــــرح الإجمـــالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين أن من ضعفت همته وقصر نظره وأراد على أعماله الصالحة جزاءاً دنيوياً فإن الله سبحانه سيجزيه عليها

---

(١) سورة هود : الآيتان : ١٥ ـ ١٦ .

في هذه الحياة العاجلة ، لكنه سيفلس منها يوم القيامة حينما يكون في أمس الحاجة إليها ، بل إنه سيعرض نفسه للنار لأن أعماله الصالحة التي فعل قد استثمرها في الدنيا ، فبطلت وضاعت ولم تصلح سبباً لنجاته .

الفــوائـــــد :

١ ـ أن الله قد يجازي الكافر في الدنيا على حسناته وكذا طالب الدنيا فلا يبقى معه في الآخرة شيء من ثواب أعماله .

٢ ـ أن الشرك يبطل الأعمال .

٣ ـ طلب الدنيا بعمل الآخرة مبطل له .

٤ ـ كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو باطل .

مناســبة الآيتيــن للبـــاب :

حيث دلت الآيتان على أن طلب الدنيا بعمل الآخرة مبطل لثوابها .

مــلاحظـــــة :

طلب الدنيا بعمل الآخرة ثلاثة أقسام : أحدها : أن يعمل الخير خالصاً لوجه الله لكنه يرجو من الله أن يثيبه عليه في الدنيا ، كالذي يتصدق لأجل حفظ ماله ، وهذا القسم محرم . وثانيها : يعمل الخير لأجل رياء الناس وسمعتهم ، وهذا القسم شرك بالله ، وثالثها : أن يعمل الخير لأجل كسب مادي من الناس ، مثل الذي يحج لأن يأخذ مالاً على الحجة لا من أجل الله تعالى ، أو الذي يتصف بالدين والصلاح لأجل أن يتعين في وظيفة دينية لا من أجل الله ، وهذا القسم شرك بالله ، لأنه قصد بعمله غير وجه الله . أما من أراد بعمله وجه الله لكن حصل له شيء من الدنيا فأخذه فهذا لا إثم عليه ، وينقص أجره بقدر ما أخذ من الدنيا كالذي يجاهد من أجل الله ويأخذ الغنيمة .

المنـــاقشـــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ، نوف إليهم أعمالهم فيها ، لا يبخسون ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون .

ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآيتين للباب .

* * *

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال : قال رسول الله ﷺ : « **تَعِسَ عبدُ الدِّينار ، تَعِسَ عبدُ الدِّرهم ، تَعَس عبدُ الخَميصَةِ ، تَعَسَ عبد الْخَميلَةِ ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وانتكَسَ ، وإذا شِيكَ فلا انتقَشَ ، طُوبَى لِعَبدٍ آخذٍ بعِنانِ فرَسِهِ في سَبيل الله ، أَشْعَثَ رأسُهُ ، مُغَبَّرَةٍ قَدَماه ، إنْ كَانَ في الحِرَاسَةِ كان في الحِرَاسَةِ ، وإنْ كانَ في السَّاقةِ كانَ في السَّاقةِ ، إنِ استأْذَنَ لَمْ يُؤْذَن لَه ، وإنْ شَفَعَ لم يُشَفَّعْ** »[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

تعس عبد الدينار : أي هلك وشقي .

الخميصة : الخميصة هي كساء من الخز أو الصوف معلم .

الخميلة : أي القطيفة وهي لباس له خمائل من أي نوع كان .

انتكس : أي خاب وخسر ، والانتكاس في الأصل عودة المرض بعد شفائه .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٦/ ٢٨٨٧) في الجهاد باب الحراسة في الغزو في سبيل الله .

وإذا شيك فلا انتقش : أي إذا أصابته شوكة فلا يجد من يخرجها ، والمقصود هنا إذا وقع في البلاء لا يجد من يترحم عليه أو يعطف عليه أو يساعده .

طوبى : أي الجنة ، وقيل شجرة في الجنة .

آخذ بعنان فرسه في سبيل الله : أي محارب لإعلاء كلمة الله .

أشعث رأسه : أي مشغول في الجهاد عن تنظيم شعره وترجيله .

مغبرة قدماه : أي ملازم له الغبار لكثرة جهاده ومصابرته في سبيل الله .

إن كان في الحراسة كان في الحراسة : أي إن وكل إليه حراسة الجيش والمحافظة عليه امتثل ذلك ولم يقصر بنوم أو غيره .

إن كان في الساقة كان في الساقة : أي إن جعل في مؤخرة الجيش صار فيها ولزمها .

وإن شفع لم يشفع : وإن توسط لأحد عند الملوك ونحوهم لم تقبل وساطته لهوانه عليهم .

الشـــــرح الإجمـــالي :

في هذا الحديث بيَّن رسول الله ﷺ أن من الناس من تكون الدنيا أكبر همه ، ومبلغ علمه ، وهدفه الأول والأخير ، وأن من كانت هذه حالته سيكون مصيره الهلاك والخسران ، وعلامة هذا الصنف من الناس التي تفضح سريرته حرصه الشديد على الدنيا ، فإن أعطي منها رضي ، وإن لم يعط منها سخط ، ومنهم من هدفه رضا الله والدار الآخرة ، فلا يتطلع إلى جاه ولا يطلب شهرة ، إنما يقصد بعمله طاعة الله ورسوله ، وعلامة هذا الصنف من النـاس عدم الاهتمام بمظهره ، وهوانه على الناس ، وابتعاده عن ذوي المناصب والهيئات ، فإن استأذن عليهم لم يؤذن له ،

وإن شفع عندهم لم يشفعوه ، لكن مصيره الجنة ونعم الثواب .

الفـوائـــــد :

١ - جواز الدعاء على أهل المعاصي على سبيل العموم .
٢ - ذم شدة الحرص على الدنيا .
٣ - من كانت الدنيا أكبر همه وقع في المشاكل .
٤ - استحباب الاستعداد للجهاد وقيل يجب .
٥ - فضل الجهاد في سبيل الله .
٦ - الانضباط العسكري من تعاليم الإسلام .
٧ - فضل حراسة الجيش .
٨ - يقاس المرء بعمله لا بمظهره .
٩ - لا يلزم من وجاهة الشخص عند الله وجاهته في الدنيا .

مناســبة الحديـث للبـاب وللتوحيـد :

حيث دل الحديث على أن من كانت الدنيا غاية أمره ومنتهى قصده فقد عبدها واتخذها شريكاً مع الله .

المنـاقشـــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : تعس عبد الدينار ، الخميصة ، الخميلة ، انتكس ، وإذا شيك فلا انتقش ، طوبى ، أخذ بعنان فرسه ، في سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه .
ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

باب: من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحلَّ الله أو تحليل ما حرَّمه الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: **«يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عليكم حِجارةٌ من السماءِ، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولونَ: قال أبو بكر وعمر»**.

شـــــرح الكلمـات :

يوشك : أي يقرب .

أبو بكر وعمر : هما الخليفتان الأول والثاني من الخلفاء الراشدين .

الشــــرح الإجمـالي :

لما كانت الطاعة نوعاً من العبادة لا تصح لأحد من الخلق استقلالاً إلا إذا كانت متمشية مع طاعة الله ورسوله ، أنكر ابن عباس رضي الله عنهما على الذين قدَّموا رأي أبي بكر وعمر في نسك الحج على ما رواه هو عن محمـد رسول الله ﷺ ، وحذرهم من غضب الله وسخطه وعقوبته العاجلة هذا فيمن قدَّم رأي أبي بكر وعمر وهما هما ، فكيف بمن قدَّم رأي غيرهما على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

الفـوائـــــــد :

١ ـ بيان فضل ابن عباس ودقة فهمه .

٢ ـ لا يلتفت لأي رأي يخالف الكتاب والسنة مهما كان مصدره.

٣ ـ وجوب الغضب من أجل الله ورسوله .

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد :

حيث دل الأثر على أن رأي ابن عباس تحريم تقديم رأي المخلوقين على سنة رسول الله ﷺ ، وإنما حرَّم ذلك ابن عباس لأنه شرك مع الله في الطاعة .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : يوشك ، أبو بكر وعمر .
ب - اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج ثلاث فوائد من الأثر مع ذِكْر المأخذ .
د - وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

وقال أحمد بن حنبل : « **عَجبتُ لقوم عَرَفوا الإسناد وصحَّتَهُ يذهبون إلى رأي سُفيان والله تعالى يقول ﴿ فليحذر الذين يُخالفُونَ عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ أو يُصيبَهم عذابٌ أليمٌ ﴾[1] أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشِّركُ لعله إذا رَدَّ بعضَ قوله أن يقع في قلبه شيءٌ من الزَّيغ فَيَهلِكَ** » .

شرح الكلمات :

عرفوا الإسناد : أي عرفوا صحة سند الحديث .

يذهبون إلى رأي سفيان : يأخذون برأي سفيان الثوري ويتركون الحديث وقد صح عندهم سنده .

يخالفون : أي يعرضون .

أمره : أي أمر رسول الله ﷺ .

---

(١) سورة النور : الآية : ٦٣ .

تصيبهم فتنة : أي ينزل بهم عذاب في الدنيا بقتل أو غيره .

أو يصيبهم عذاب أليم : أي يدخر الله لهم عذاباً في الآخرة .

إذا رد بعض قوله : أي إذا رد بعض قول الرسول ﷺ .

أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك : أي أن رده شيئاً من أقوال رسول الله ﷺ سبب لزيغ القلوب الذي فيه هلاك الدنيا والآخرة .

الشــــرح الإجمـالي :

في هذا الأثر ينكر الإمام أحمد رحمه الله تعالى على أولئك الذين يتركون سنة رسول الله ﷺ بعدما استبان لهم صحتها ووضح لهم معناها ويأخذون برأي سفيان وغيره من الناس مع عدم عصمتهم ، ويحذرهم من الزيغ إذا هم ردوا كتاب الله أو سنة رسوله ، وذلك لأن المتعصبين للمذاهب كثيراً ما يحرفون الكلم عن مواضعه ويدعون نسخ ما لم ينسخ ليسلم لهم مذهبهم ، وقد احتج الإمام لرأيه هذا بالآية التي أوردها ، وكفى بالقرآن حجة ودليلا .

الفــوائــــد :

١ ـ أن رأي الإمام أحمد رحمه الله تعالى تحريم ترك سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس .

٢ ـ الأصل في الأمر الوجوب ما لم يأت دليل ينقله إلى الاستحباب .

٣ ـ الإعراض عن شرع الله سبب للهلاك في الدنيا والآخرة .

مناســبة الأثــر للبــاب وللتوحيــد :

حيث أفاد الأثر أن الإمام أحمد يرى أن العدول عن سنة رسول الله ﷺ إلى غيرها شرك في الطاعة مستدلاً على ذلك بالآية التي أوردها .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : عرفوا الإسناد، يذهبون إلى رأي سفيان ، يخالفون .

ب ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

وعن عَدِيٍّ بن حاتم رضي الله عنه : أنه سمع النبيَّ ﷺ يقرأ هذه الآية : **﴿ اتَّخَذوا أَحْبَارَهُم ورُهْبانَهُمْ أَرْباباً من دُونِ اللَّهِ والمسِيحَ بن مَرْيَمَ وما أُمِروا إلاَّ لِيَعْبُدوا إلهاً واحِداً لا إِلَهَ إلاَّ هُو سُبْحانَهُ عما يُشْرِكُونَ ﴾ فقلت له : إنّا لسنا نعبُدُهم ، قال : أَلَيْسَ يُحرِّمون ما أَحَلَّ الله فتحرمونه ويُحِلُّون ما حَرَّم الله فَتُحِلُّونه ؟ فقلت : بلى، قال : فتلك عبادتُهم** » رواه الترمذي وحسنه[1] .

شــرح الكلمـات :

اتخذوا : أي جعلوا .

أحبارهم : الأحبار هم علماء اليهود .

رهبانهم : الرهبان هم علماء النصارى .

أرباباً : أي معبودين لهم .

سبحانه عما يشركون : أي تنزيهاً له عن الإشراك به في طاعته وعبادته .

(١) رواه الترمذي (٣٠٩٥) في التفسير . باب ومن سورة التوبة ، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٧٤) والحديث حسنه الألباني في غاية المرام (ص ٢٠) .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما سمع النبي ﷺ يقرأ : ﴿ **اتَّخَذوا أَحبَارهم ورُهبانَهُم أَرْباباً مِن دُونِ الله والمسيحَ بنَ مَريم** ﴾ استفهم من النبي ﷺ منكراً عبادة النصارى للأحبار والرهبان والمسيح ظناً منه أن العبادة مقصورة على الركوع والسجود والتقرب بالذبح وغيره، فأخبره النبي ﷺ أن طاعتكم لهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرَّم الله هي عبادتهم ، وذلك لأنهم جعلوهم شركاء مع الله في الطاعة والتشريع .

الفـوائـــــد :

١ ـ بيان ضلال الأحبار والرهبان .
٢ ـ إثبات شرك اليهود والنصارى .
٣ ـ أن أصل دين الرسل واحد وهو التوحيد .
٤ ـ أن طاعة المخلوق في معصية الخالق عبادة له .
٥ ـ وجوب الاستفسار من أهل العلم عما خفي حكمه .
٦ ـ حرص الصحابة على العلم .
٧ ـ ذم التقليد ممن قدر على الاجتهاد .

مناسـبة الحديـث للبـاب وللتوحيـد :

حيث دل الحديث على شرك من أطاع العلماء في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : اتخذوا ، أحبارهم ، رهبانهم ، أرباباً ، سبحانه عما يشركون .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ست فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب قول الله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَىٰ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

ألم تر : الاستفهام هنا إنكاري والخطاب للنبي ﷺ .

يزعمون : أي يدعون دعوى هم فيها كاذبون .

بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك : أي القرآن والكتب التي قبله .

يريدون أن يتحـاكموا إلى الطاغوت : أي يعدلون عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلى غيرهما .

وقد أمروا أن يكفروا به : وقد أمروا في القرآن وما قبله من الكتب أن يكفروا بالطاغوت .

ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً : أي ويريد الشيطان أن يزين لهم التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ليبعدهم عن الحق .

الشـــــرح الإجمـالي :

ينكـر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على أولئك المنافقين الذين يدعون الإيمان بما أنزل على الرسول ثم هم يكذبون أنفسهم فيترافعون

---

(١) سورةا لنساء : الآيات ٦٠ ـ ٦١ ـ ٦٢ .

في نزاعاتهم إلى غير حكم الله ورسوله وذلك مناف لما ادعوه من الإيمان ، وقد أمروا فيما أنزل بأن يكفروا بحكم كل من سوى الله ورسوله ، لكن الشيطان لعنه الله يزين لهم العدول عن شريعة الله إلى آراء المخلوقين لكي يجرهم إلى الباطل ويبعدهم فيخذلهم ، وكان الشيطان للإنسان خذولا .

الفـوائـــــد :

١ - أن الكتب السماوية منزلة غير مخلوقة .
٢ - تحريم التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
٣ - التحاكم إلى غير شرع الله من علامات النفاق الاعتقادي .
٤ - من حكم بغير ما أنزل الله فهو طاغوت ويدخل في ذلك جميع القوانين الوضعية .
٥ - أن سبب وقوع المسلمين اليوم في المشاكل والمحن هو إعراضهم عن شرع الله .
٦ - تحريم فصل الدين عن السياسة .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على تكذيب من ادعى الإيمان بما أنزل الله ثم تحاكم إلى غيره .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث أنكرت الآية على من لم يقم بلازم شهادة ألا إله إلا الله وهو الإيمان بحكم رسول الله ﷺ المقتضي العمل بشريعته .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ألم تر ، يزعمون ، بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحـاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .



وقوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وادْعُوهُ خَوْفَاً وَطَمَعَاً إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ** ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

ولا تفسدوا في الأرض : أي لا تفسدوا الأرض فساداً حسياً بتقطيع أشجارها وتخريب ديارها ، ولا تفسدوا فيها فساداً معنوياً بنشر الكفر والمعاصي .

بعـد إصـلاحهـا : أي بعدما أصلحها الله بإرسال الرسل وإنزال الكتب وتقرير الشرائع .

خوفاً : الخوف هو الانزعاج من شر لا يؤمن وقوعه .

طمعاً : الطمع هو توقع حصول الأمور المحبوبة .

المحسنين : بأي نوع من أنواع الإحسان : إما بالجاه أو بالمال أو باليد .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٥٦ .

الشـــــرح الإجمــالي :

جاء الإسلام بإصلاح البلاد والعباد ، لذا فإن الله سبحانه نهى في هذه الآية عن إفساد الأرض وتخريبها بأي نوع من أنواع التخريب حسياً أو معنـوياً بعـدما أصلحها الله سبحانه وتعالى بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب التي تشع بالتعاليم القيمة والإرشادات السامية ، ثم أمر عباده بالتوجه إليه بالدعاء مصحوباً بالخوف من عقابه وبالطمع بفضله وكرمه ، وحتى لا يقنط الـداعي من الإجـابة أخبر سبحانه أن رحمته قريب من المحسنين بأي نوع من أنواع الإحسان .

الفــوائـــــد :

١ ـ النهي عن الإفساد في الأرض على أي وجه كان .

٢ ـ كل صلاح في الأرض فسببه طاعة الله ورسوله .

٣ ـ الإعراض عن شرع الله سبب لجميع الشرور وواقع المسلمين يشهد لذلك .

٤ ـ يسير المسلم إلى الله بين الخوف والرجاء .

٥ ـ إثبات صفة الرحمة لله على وجه يليق بجلاله .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث نهت الآية عن الإفساد في الأرض ومن الإفساد في الأرض التحاكم إلى غير الله ورسوله .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث تضمنت الآية النهي عن التحاكم إلى غير الله ورسوله لأن ذلك مناف لشهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

المنـاقشــــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : ولا تفسدوا في الأرض ، بعد إصلاحها ، خوفاً ، وطمعاً ، المحسنين .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَا يَشْعُرُونَ** ﴾(1) .

شــــرح الكلمـات :

لا تفسـدوا في الأرض : حقيقة الإفساد ترك الاستقامة إلى ضدها والمراد هنا لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي .

إنـما نحن مصلحـون : أي أنهم يريدون بنفـاقهم التـوفيق بين المسلمين وأهل الكتاب .

لا يشعرون : أي لا يعلمون بأن الوحي ينزل على رسول الله ﷺ بحقيقة نفاقهم .

الشــــرح الإجمـالي :

يبين سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين مدى إجرام المنافقين وغباوتهم وأنه إذا طُلِب منهم الكف عن نشر المعاصي وعن تفريق كلمة المسلمين وتمزيق صفهم أجابوا أنهم يريدون بعملهم هذا التوفيق بين المسلمين

(1) سورة البقرة : الآيتان ١١ - ١٢ .

وأهل الكتاب ، ثم يبيّن في الآية الثانية أنهم هم أصل الفساد والخراب وأن سبب تماديهم في غيهم وغرورهم هو عدم علمهم بأن الله سينزل وحياً على نبيِّه فيفضحهم ويكشف نفاقهم .

الفـوائــــد :

١ ـ المعاصي سبب لفساد الأرض .
٢ ـ خطر المنافقين في ديار المسلمين .
٣ ـ تحريم الأخذ بالرأي المعارض للسنة .
٤ ـ تبرير ارتكاب المعاصي من صفات المنافقين .

مناسـبة الآيتين للبـاب :

حيث نهت الآية عن الإفساد في الأرض ومن الإفساد في الأرض التحاكم إلى غير ما أنزل الله .

مناسـبة الآيتين للتوحيـد :

حيث تضمنت الآية النهي عن التحاكم إلى غير ما أنزل الله لأن ذلك مناف لشهادة ألا إله إلا الله .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا تفسدوا في الأرض ، إنما نحن مصلحون ، لا يشعرون .
ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

وقول الله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ . وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

أفحكم الجاهلية : المراد بالاستفهام هنا الإنكار والتوبيخ ، وحكم الجاهلية هو كل حكم لا يستمد من كتاب الله وسنة رسوله ، ويدخل في ذلك القوانين الوضعية والمصطلحات العرفية التي استغنى بها بعض من يدعي الإسلام اليوم عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

يبغون : أي يريدون .

ومن أحسن من الله حكماً : المراد بالاستفهام هنا النفي ، والمعنى لا أحسن من حكم الله لمن آمن به وعمل به .

الشـــــرح الإجمـالي :

ينكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على من ترك حكم الله المشتمل على العدل والرحمة وأخذ بآراء البشر القائمة على الجهل والجور والأهواء ، ثم أكد مرة ثانية أن حكمه سبحانه وتعالى أصلح من كل حكم ، وذلك لأنه هو الخالق للبشر وهو أدرى بما يصلح خلقه ، وقد أثبت كثير من علماء الاجتماع أنه لا يخرج الناس اليوم من حيرتهم إلا إذا عادوا إلى تعاليم الإسلام . والحق ما شهدت به الأعداء .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن كل حكم لا يستمد من كتاب الله فهو جاهلي .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٥٠ .

٢ ـ بطلان كل حكم لا يستمد من شرع الله .

٢ ـ تحريم فصل الدين عن الدولة .

مناســــبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على تحريم ترك حكم الله والأخذ بحكم غيره .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على تحريم الأخـذ بغير حكم الله لأن هذا مناف لشهادة ألا إله إلا الله .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أفحكم الجاهلية ، يبغون ، ومن أحسن من الله حكماً .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وعن عبد الله بن عَمرو : أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يُؤمنُ أَحدُكم حتى يكون هواهُ تَبَعاً لما جِئتُ به** » ، قال النووي حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح[1] .

---

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (١/ ٢١٣) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٢١) وأعله الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣٦٤) بثلاث علل. وضعفه الألباني .

شـــــرح الكلمـات :

لا يؤمن أحدكم : أي لا يحصل له الإيمان الكامل الواجب .
هواه : أي محبته وميله .
تبعاً لما جئت به . أي مطابقاً بأفعاله وأقواله لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أنه لا يحصل الإيمان الكامل الواجب إلا لمن كانت أقواله وأفعاله واعتقاده تابعة لما جاء به رسول الله ﷺ .

الفـوائـــــد :

١ ـ نقص إيمان من خالفت محبته ما أحبه الله ورسوله .
٢ ـ تحريم الحكم بغير ما أنزل الله .
٣ ـ بطلان كل عمل ديني لا يتفق مع الشرع .
٤ ـ تمام المتابعة من تمام الإيمان .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم التحاكم إلى غير شرع الله .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحديث على تحريم التحاكم إلى غير ما جاء به رسول الله ﷺ لأن ذلك مناف للشهادتين المتلازمتين .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا يؤمن أحدكم . هواه . تبعاً لما جئت به .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وقـال الشعْبي : **كان بين رجـل من المنـافقـين ورجل من اليهود خُصومةٌ فقال اليهودي : نتحاكم إلى محمد ـ عرف أنه لا يأخذ الرِّشوة ـ وقال المنافق نتحاكم إلى اليهود ـ لعلمه أنهم يأخذون الرِّشوة ـ فاتفقا على أن يأتيا كاهنـاً في جُهَيْنَـةَ فيتحاكما إليه . فنزلت : ﴿ ألم تر إلى الذين يَزْعُمُون . . .﴾ الآية.**

شـــــرح الكلمـات :

المنافقين : المنافق هو من أظهر الإسلام وأبطن الكفر .

الرشوة : الوصول إلى الحاجة بالمصانعة .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنا الشعبي ـ رحمه الله ـ في هذا الأثر أن رجلاً من المنافقين ورجلاً من اليهود قد حصل بينهما نزاع فطلب اليهودي التحاكم إلى رسول الله لعلمــه بنــزاهتــه وعــدلــه وابتعــاده عن قذاره الـرشـوة ودنـائتهـا .

أما المنافق فقد طلب التحاكم إلى اليهود لعلمه أن اليهود يأخذون الرشوة وأنـه يريد أن يرشـوهم فيصل إلى ما يريد بالباطل ، وبعد ذلك اتفق الـطرفان أن يترافعا إلى كاهن من جهينة فأنزل الله فضيحتهم في كتابه الذي ينشر عارهم وخزيهم إلى يوم القيامة .

الفـوائـــــد :

١ ـ معجزة للنبي ﷺ حيث شهد له عدوه بنزاهته .
٢ ـ تحريم الرشوة .
٣ ـ من علامات النفاق التحاكم إلى غير شرع الله .
٤ ـ من صفات اليهود أخذ الرشوة .

مناســبة الأثــر للبــاب :

حيث دل الأثر على تحريم التحاكم إلى غير شرع الله .

مناســبة الأثــر للتوحيــد :

حيث دل الأثر على تكذيب من ادعى الإيمان بالله ورسوله وتحاكم إلى غيرهما لأن ذلك مناف للشهادتين المتلازمتين .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : رجل من المنافقين . الرشوة .
ب ـ اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

وقيل نزلت في رجلن اختصما . فقال أحدهما نَترافعُ إلى النبيِّ ﷺ وقال الآخر إلى كعب بن الأشرف ثم ترافعا إلى عمر . فذَكَر له أحدُهما القصة ، فقال للذي لم يرض بَرسول الله ﷺ أكذلك ؟ قال : نعم فَضَرَبه بالسيف فقتله .

شـــــرح الكلمـات :

نترافع : نتحاكم .
رجلين : أحدهما من اليهود والثاني من المنافقين واسمه بشر .
كعب بن الأشرف : كعب هو من علماء اليهود ورؤسائهم .

الشـــــرح الإجمـالي :

يخبرنـا الـراوي لهذا الأثـر أن قولـه تعـالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ الآية . قد نزلت في رجلين أحـدهما من اليهود والآخر من المنافقين ، وقد وقعت بينهما خصومة فطلب اليهودي الترافع إلى رسول الله ﷺ لمعرفته بنزاهته وعدالته ومعرفته بالحق ، لكن المنافق طلب الترافع إلى كعب بن الأشرف اليهودي لعلمه أن اليهود يأخذون الرشوة وفي النهاية اتفقا أن يترافعا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لكن عمر لما تحقق من رفض المنافق التحاكم إلى رسول الله ﷺ . قتله .

الفـوائـــــد :

١ ـ معجزة للنبي ﷺ حيث شهد له عدوه بنزاهته .
٢ ـ الـدعاء إلى التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله من علامات المنافقين ومن ذلك الدعوة إلى سن القوانين الوضعية .

٣ - وجوب قتل من طعن في أحكام رسول الله ﷺ أو في شيء من دينه .
٤ - وجوب الغضب لله إذا انتهكت محارمه .
٥ - جواز تغيير المنكر باليد وإن لم يأذن الإمام .
٦ - جواز تعزير من فعل شيئاً من المنكرات التي يعزر عليها بدون إذن الإمام إلا إذا كان ذلك سيؤدي إلى الفرقة والشقاق فإنه يحرم بدون إذن الإمام .

مناسبة الأثر للباب :

حيث دل الأثر على تحريم التحاكم إلى غير رسول الله ﷺ .

مناسبة الأثر للتوحيد :

حيث حرم الأثر التحاكم إلى غير رسول الله ﷺ لأن ذلك مناف للشهادتين المتلازمتين .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : نترافع . رجلين . كعب بن الأشرف .
ب - اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج أربع فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .

* * *

المَصَادِرِ وَالمَرَاجِع

المصادر والمراجع

١ - إبطال التنديد في اختصار شرح كتاب التوحيد للشيخ سعد بن عتيق .

٢ - الترغيب والترهيب للحافظ المنذري . دار الكتب العلمية . بيروت .

٣ - تفسير المراغي للشيخ مصطفى المراغي . ط مصطفى البابي الحلبي . القاهرة .

٤ - تفسير الكريم المنان . عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي . طبع مطبعة الرياض .

٥ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد . لسليمان بن عبد الله . المكتب الإسلامي بيروت .

٦ - جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير . دار البيان . بيروت .

٧ - حاشية كتاب التوحيد . عبد الرحمن بن محمد بن قاسم . مؤسسة قرطبة . القاهرة .

٨ - سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . دار الفكر ، بيروت .

٩ - سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد

محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الفكر، بيروت .
١٠ ـ سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط. دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة .
١١ ـ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ط. دار الفكر، بيروت .
١٢ ـ شرح السنّة لحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، ط. المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية .
١٣ ـ صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت .
١٤ ـ صحيح الترغيب والترهيب. محمد ناصر الألباني. المكتب الإسلامي. بيروت .
١٥ ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي .
١٦ ـ صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت .
١٧ ـ علماء نجد خلال ستة قرون. عبد الله بن عبد الرحمن بسام . طبع مكتبة النهضة الحديثة . مكة المكرمة .
١٨ ـ فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية في علم التفسير. محمد ابن علي الشوكاني. ط. دار الحديث بالقاهرة .
١٩ ـ قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين. عبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ. دار البيان. بيروت .
٢٠ ـ كتاب السنة لابن أبي عاصم. المكتب الإسلامي. بيروت .

٢١ ـ لسان العرب لجمال الدين محمد بن منظور، ط. دار صادر، بيروت .
٢٢ ـ المستدرك لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ط. دار الباز للنشر، مكة المكرّمة .
٢٣ ـ مسند أحمد بن حنبل، المطبعة الميمنية بمصر .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات